وقال آخر :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقوله تعالى : ﴿فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطاً فارغ البال واخلص لربك النية والرغبة ، ومن هذا القبيل قوله ﷺ في الحديث المتفق على صحته : «لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان» وقوله ﷺ : «إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدءوا بالعشاء» قال مجاهد في هذه الآية : إذا فرغت من أمر الدنيا فقمت إلى الصلاة فانصب لربك ، وفي رواية عنه : إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك ؛ وعن ابن مسعود : إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل ، وعن ابن عياض نحوه ، وفي رواية عن ابن مسعود : ﴿فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ بعد فراغك من الصلاة وأنت جالس . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : فإذا فرغت فانصب ، يعني في الدعاء ، وقال زيد بن أسلم والضحاك : ﴿فإذا فرغت﴾ أي من الجهاد ﴿فانصب﴾ أي في العبادة ﴿وإلى ربك فارغب﴾ قال الثوري : اجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل . آخر تفسير سورة ألم نشرح ، ولله الحمد والمنة .

سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

قال مالك وشعبة عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب : كان النبي ﷺ يقرأ في سفره في إحدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه ، أخرجه الجماعة في كتبهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

اختلف المفسرون ههنا على أقوال كثيرة فقيل المراد بالتين مسجد دمشق ، وقيل : هي نفسها ، وقيل الجبل الذي عندها ، وقال القرطبي : هو مسجد أصحاب الكهف ، وروى العوفي عن ابن عباس أنه مسجد نوح الذي على الجودي ، وقال مجاهد : وهو تينكم هذا ﴿والزيتون﴾ قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم : هو مسجد بيت المقدس . وقال مجاهد وعكرمة : هو هذا الزيتون الذي تعصرون ﴿وطور سينين﴾ قال كعب الأحبار وغير واحد : هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ؛ ﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني مكة ، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار ولا خلاف في ذلك ، وقال بعض الأئمة : هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار :

[فالأول] محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام . [والثاني] طور سينين ، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران . [والثالث] مكة ، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً ، وهو الذي أرسل فيه محمداً ﷺ ، قالوا : وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة : جاء الله من طور سيناء ـ يعني الذي كلم الله عليه موسى بن عمران ـ وأشرق من ساعير ـ يعني جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى ـ واستعلن من جبال فاران ـ يعني جبال مكة التي أرسل الله منها محمداً ﷺ فذكرهم مخبراً عنهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في

الزمان ، ولهذا أقسم بالأشرف ثم الأشرف منه ثم بالأشرف منهما .

وقوله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ هذا هو المقسم عليه ، وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل منتصب القامة سوي الأعضاء حسنها ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ أي إلى النار ، قاله مجاهد وأبو العالية والحسن وابن زيد وغيرهم ، ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيرهم إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل ولهذا قال ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وقال بعضهم ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ أي إلى أرذل العمر ، وروي هذا عن ابن عباس وعكرمة حتى قال عكرمة : من جمع القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، واختار ذلك ابن جرير ، ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لأن الهرم قد يصيب بعضهم ، وإنما المراد ماذكرناه كقوله تعالى : ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وقوله ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ أي غير مقطوع كما تقدم .

ثم قال ﴿فما يكذبك﴾ أي ياابن آدم ﴿بعد بالدين﴾ أي بالجزاء في المعاد ، ولقد علمت البداءةوعرفت أن من قدر على البداءةفهو قادر على الرجعة بطريق الأولى ، فأي شيء يحملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا ؟ قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور قال : قلت لمجاهد ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ عنى به النبي ﷺ قال : معاذ الله ، عنى به الإنسان وهكذا قال عكرمة وغيره . وقوله تعالى : ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ اي أما هو أحكم الحاكمين الذي لايجور ولا يظلم أحداً ، ومن عدله أن يقيم القيامة فينتصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه . وقد قدمنا في حديث أبي هريرة مرفوعاً «فاذا قرأ أحدكم والتين والزيتون فأتى على آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» آخر تفسير سورة التين والزيتون ، ولله الحمد والمنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذي علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أول مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجأه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ ، قال رسول الله ﷺ «فقلت ما أنا بقارىء ـ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق ـ حتى بلغ ـ مالم يعلم» قال : فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال «ياخديجة مالي؟» وأخبرها الخبر وقال «قد خشيت على نفسي» .

فقالت له : كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ، وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت خديجة : أي ابن عم أسمع من ابن أخيك . فقال ورقة : ابن أخي ماترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ «أو مخرجي هم ؟» فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً .